

التقرير الصحفي (Reportage)
بين الخبر والتحقيق والموضوع الإخباري
د. عبد الرحمن قرشي عبد الله
قسم الإعلام - كلية الآداب - جامعة الخرطوم

مقدمة:

لماذا التقرير الصحفي (Reportage) ؟

تبرز أهمية تناول موضوع التقرير الصحفي لعدم وضوح معالمه بصورة قاطعة في الكتابات التي تناولته مما يصعب فهمه بالنسبة للطلاب وغيرهم من المهتمين بصنوف الكتابة الصحفية ، وعلى الرغم من أهمية هذا الفن ووجوده الدائم في الصحافة اليومية والمجلات الدورية لم نجد له ذكراً في أي من مفردات مناهج تدريس مادة التحرير الصحفي في كليات وأقسام الإعلام في السودان . حيث نجد التركيز على دراسة الأخبار، التحقيقات والحديث الصحفي والمقال الصحفي بأنواعه .

كما وجدنا في بعض الكتابات التي تناول التقرير الصحفي بعض الاختلافات التي تحدث خلطاً في فهم ذلك الفن الصحفي وعدم تمييزه بصورة واضحة من الفنون الصحفية الأخرى .

وبما أن كلمة "تقرير" كما كتب د. محمود أدهم " بصفة عامة تشكل جانباً أساسياً من حياتنا ... يرتبط بمساراتها وأنشطتها المختلفة والمتنوعة ... بل يأخذ المعنى أكثر من زاوية هامة ، وهامة جداً في بعض الأوقات ... وحيث نجد العديد من التقلويد

التي تضرب في مجالات ودروب ومسالك وطسرق الحياة والأدب والفن والعلم والاجتماع المختلفة"⁽¹⁾، فإننا نرى ضرورة فك الاشتباك بين هذه التقارير والتقارير الصحفي .

وقد ذكر محمود أدهم ، على سبيل المثال لا الحصر ، أكثر من عشرين نوعاً منها ليس من بينها التقرير الصحفي "الريورتاج" بمواصفاته المعروفة مما يزيد من احتمال الخلط بينه وبين تلك الأنواع من التقارير .

لم يقتصر عدم الوضوح في تحديد ماهية التقرير الصحفي "الريورتاج" والخلط بينه وبين فنون الكتابة الصحفية الأخرى على ما بيناه سابقاً ولكن وجدنا ذلك في قاموس الياس العصري⁽²⁾ حيث ترجمت فيه كلمة (Reportage) "بالتحقيق الصحفي" ونعتبر هذه الترجمة غير صحيحة فإذا ما أخذنا كلمة Report من الكلمة Reportage نجد معناها في نفس القاموس "تقرير" وليس "تحقيق" التي تأتي من الكلمة الإنجليزية (Investigate) - وعند النطق بكلمة "تحقيق" ربما يتبادر للأذهان التحقيق الذي يجريه المحققون في أقسام الشرطة مع المتهمين في مختلف القضايا أو لجان التحقيق التي تكوّن لجلاء الحقائق حول أخطاء أو تجاوزات أو أمور تارت حولها الشكوك في مؤسسة أو وزارة ما . ولكن عندما نضيف إليها كلمة "صحفي" لتصبح "تحقيق صحفي" فإن هذا المعنى يختلف تماماً عما ذكر عن كلمة "تحقيق" . وكذلك كلمة "تقرير" عندما نضيف إليها كلمة "صحفي" تصير بعيدة كل البعد في معناها عن التقارير العادية التي تُكتب في دواوين الحكومة أو أي تقارير أخرى حتى وإن نشرت بعد ذلك في صحيفة أو مجلة .

وقد تكرر الخطأ في ترجمة كلمة (Reportage) في معجم المصطلحات الإعلامية⁽³⁾ . وقد يكون هذا من تأثير المدرسة الصحفية الفرنسية التي كانت تعتبر أن التقرير

الصحفي يمكن تقسيمه إلى قسمين: هما الحديث الصنف أو المقابلة Interview أو "التحقيق" (Enquete) حسب ما كتب (Micha Grin) في كتابه بالفرنسية "مبلدرة في الريورتاج"⁽⁴⁾.

إن الهدف من هذا البحث عرض بعض الكتابات والآراء حول ماهية التقرير الصحفي والتميز بينه وبين فنون الكتابة الصحفية الأخرى، وتوضيح معالمه ومميزاته بصورة واضحة بإبراز التعريفات التي قدمها بعض الكتاب الذين ينتمون لبعض المدارس الصحفية المختلفة ومقارنتها ببعضها البعض وتبيان أوجه الشبه والاختلاف في طرح أولئك الكتاب لماهية التقرير الصحفي مع تقديم بعض الأمثلة للتقارير الصحفية في الصحافة السودانية .

فرضت هذه الدراسة على الباحث الاعتماد على منهج المقارنة بين كتابات بعض الكتاب السوفيت عن التقرير الصحفي مثل بوريس فيازمسكي وبيكاسوف وقوروخوف وكتابات الأساتذة المصريين وهم محمود أدهم و فاروق أبو زيد وعبد اللطيف حمزة ، ويعتبر هؤلاء ممثلين للمدرسة الغربية لاعتمادهم اعتماداً كبيراً في كتاباتهم على المراجع الأمريكية والبريطانية للكتابة أمثال - ويلارد بلير وتوماس بيرى وكامبل وهونبيرج وغيرهم كما رجعوا إلى الموسوعة البريطانية وموسوعة التصوير الفوتوغرافي وغير ذلك من المراجع الغربية.

تعريف التقرير الصحفي (Reportage)

مصطلح (Reportage) من الكلمة اللاتينية (Reportare) بمعنى (يُحسّر - ينقل - يوصل) وتحمل هذه الكلمة عدة معاني أخرى. ولقد استخدم المصطلح في البداية في منتصف القرن التاسع عشر في الصحف الإنجليزية . أما (Reporter) فقد وصف بها الصحفي الذي يأتي للصحيفة بأخبار المناقشات في البرلمان والجلسات القضائية وما شابه ذلك . وأحياناً تطلق كلمة "ريورتاج" أو التقرير الصحفي على أي مادة تُخبر الناس .

أخذ مصطلح تقرير صحفي (Reportage) تدرجياً معنيً ضيقاً. ولو أخذنا المعنى الحرفي لكلمة (Reportage) (رى - بورت - آج) كما كتب إبراهيم وهي في كتابه "الخبر الإذاعي" فإنها تعني: (رى - لافتة بمعنى إعادة الشيء - بورت أى مينلء - وآج - بمعنى الحمولة أو عربات النقل. واستمدت كلمة "ريپورتاج" في الصحافة معناها من هذا المنطلق اللغوي وطورته بحيث أصبح عملية إعادة نقل الحدث أو الحديث أو الصورة بزواياها المختلفة وبكل قيمها وتقييمها من مكان الحدث للقارئ⁽⁵⁾. ويشير هذا التعريف بوضوح لعملية نقل الحدث من مكان وقوعه وتقييمه ويؤكد حضور الصحفي كشاهد عيان .

وقبل ظهور مصطلح "ريپورتاج" كانت تظهر بعض معالم وصفات التقرير الصحفي في المواد التي كانت تنشر في الصحف. ولزيادة تأثير المادة الصحفية على القراء كان بعض الصحفيين يصفون الحالة والموقف الذي جرى فيه الحدث وكذلك بعض التفاصيل المثيرة للانتباه . وقد جذبت تلك المواد الصحفية القراء حيث جعلت القارئ يتخيل بوضوح مجرى الأحداث وتطورها والمشاركين فيها .

مميزات ومعالم التقرير الصحفي:

مميزات ومعالم التقرير الصحفي تحددها وظيفة أو مهمة التقرير الصحفي ومهمة التقرير الصحفي هي الكتابة عن الحدث بعيون شاهد عيان أو شخص مشارك فيه . إن طبيعة الحقائق والظواهر التي تشكل أساس التقرير الصحفي هي في المقام الأول حدث + حقيقة تعكس لحظة تغيير وتطوير الواقع . وإذا كان أساس مجريات الصحف ؛ هو الكتابة عن حدث أساسه اجتماع أو ندوة أو وقائع محكمة ونقل حديث المتحدثين فيها فإن التقرير الصحفي عن حدث يحدث أمام الصحفي وبالتالي يعكسه للقراء نتيجة للمراقبة المباشرة .

وتحدد طبيعة الأحداث التي يتناولها التقرير الصحفي واحدة من أهم ميزاته وهي ديناميكيته. ولا تصلح كل الأحداث لأن تكون موضوعاً للتقرير الصحفي فمقياس تقييم الحدث هو أهميته الاجتماعية. فكتابة الصحفي عن الحدث يجب أن تكشف للقارئ جانباً جديداً من جوانب الواقع، تثرى تصوره عن الحياة وما يجري فيها من تفاعلات. والتقرير الصحفي - في المقام الأول - هو حكاية عن كل ما هو جديد، عن حقائق لا يعرفها القارئ، أو جانب غير معروف أو تفاصيل تظاهرة معروفة.

الكتابة في التقرير الصحفي عن الحدث هي، بالطبع، الكتابة عن الناس الذين يشاركون في ذلك الحدث. في بعض الأحيان يعتبر محور الجذب بالنسبة للصحفي هو لقاء مع شخصية هامة تبرز في المقدمة، ويجذب الصحفي انتباه القارئ إلى الميزات الشخصية العديدة "البطل" الحدث المعين. وهنا نجد ميزة أو صفة من صفات "تحقيق دراسة الشخصية". فالتقرير الصحفي - في المقام الأول - سيرة أو نبذة عن حدث. تحدد المهمة التي تقف أمام كاتب "الريپورتاج" وخاصة طريقة التناول مميزات أخرى للتقرير الصحفي. ولتوضيح ذلك لنأخذ مثلاً من الصحافة ولنقارن بين نوعين من المواد الصحفية:

في منتصف أغسطس 1977 نشرت الصحافة السوفيتية خبراً من وكالة "ناس" السوفيتية بعنوان "السفينة الذرية - اركنيكا في القطب الشمالي!" وهو عن الانتصار الكبير الذي حققه البحارة والعلماء والطيارون السوفيت. فلأول مرة في تاريخ الإبحار تستطيع سفينة أن تقطع الدائرة القطبية المتجمدة وتصل إلى القطب الشمالي. وكان في السفينة الذرية عدد من مراسلي الصحف السوفيتية الكبيرة الذين كانوا يرسلون الأخبار عن الرحلة. وفي التاسع عشر من أغسطس نشرت "البرافدا" تقريراً صحفياً للصحفي فلاديمير شيرتكوف. وعند مقارنتنا للحدثين الصحفيين يتضح لنا العلاقات المميزة

للتقرير الصحفي - فخر "تاس" تكلم بطريقة مختصرة عن انتصار المشاركين في الرحلة واعتبرته نجاحاً عظيماً للعلوم والتقنية السوفيتية .

قارئ هذا الخبر لا يستطيع أن يتخيل أو يتصور بالضبط المصاعب التي اجتازها طاقم السفينة كاسحة الجليد ولا الظروف التي عمل فيها البحارة والعلماء على ظهر السفينة. أما التقرير الصحفي الذي نشر في صحيفة "البرافدا"⁽⁶⁾ فقد تحدث أيضاً عن وصول كاسحة الجليد الذرية إلى القطب الشمالي، وعرف القراء عن معني انتصار وبطولة البحارة والعلماء السوفيت وأعطاهم بالإضافة لذلك تصوراً واضحاً عن الحالة التي كانت فيها السفينة حتى وصولها للقطب الشمالي: كتب شيرتكوف:

"وشقنا طريقنا خلال كتلة الجليد التي لم ينجح في تحطيمها أحد حتى الآن، كان طول الكتلة الجليدية حوالي ثلاثمائة متراً فقط ولكن لم تستطع "اركتيكا" أن تقطعها إلا بعد أكثر من عشرين دقيقة! وهنا عرفنا - على الطبيعة - كيف تكون صلابة الجليد الأبدي - وليس من الشجرة الجوية. أحيانا تمر السفينة بلحظات اهتزاز عنيفة لا نستطيع معها الكتابة وفي الممرات تأرجح من حائط إلى حائط وعند النوم نتذكر لحظات ربط الأحزمة في الطائرة وننام متى ما استطعنا فالنهار المتواصل جعلنا نفقد الإحساس بالزمن. ومع رهق الانتظار - والخوف من أن نفقد شيئاً ما ذا أهمية يجعلنا نقفز من أسرتنا ونذهب إلى غرفة القيادة لمعرفة الأخبار. والأخبار منها المثير: فقد عبرنا خط عرض 85 شمالاً وهو الخط الذي وصلت إليه السفن في الرحلات العادية ، رأينا الأفق كان غير عادي وحتى في النهار الشمس العادي اتشح الأفق البعيد بمختلف الألوان العجيبة كأوهام السراب وتمتعا بالنظر إلى البلورات الثلجية والتي كانت تلمع لمعاناً غير عادي، وتركت لدينا انطبعا بوجود داخل كل واحدة منها مصباحاً مضيئاً⁽⁷⁾.

أحد الطرق التي يستطيع كاتب التقرير الصحفي أن يزيد بها تأثير صدق المادة هي الإكثار من التفاصيل . فالوصف الدقيق لتفاصيل الحدث وسلوك الإنسان المشارك في

الحدث، تساعد القارئ في الانتقال بخياله إلى سطح السفينة "اركتيكا" حتى يسرى البحارة والعلماء ويسمع أصواتهم ويشعر بأرجحة السفينة وهي تشق الماء المتجمد . تبرز لنا مقارنة الخبر مع التقرير الصحفي ميزة أخرى من ميزات التقرير تتصل بدور كاتبه. لا تعرف عن كاتب الخبر الشيء الكثير إلا بتوقيعه في مقدمة الخبر . أما كاتب التقرير الصحفي فيجب عليه أن يكون حاضرا ومشاهدا للحدث الذي يكتب عنه ، أن يرى الظرف الذي يجري فيه الحدث ، أن يقابل الناس المشاركين في الحدث ويتحدث إليهم وإلا لما استطاع أن يرصد تلك التفاصيل التي تساعد في رسم صورة صحيحة وواضحة للواقع وأن يعكس ما يحدث بمصداقية .

وعندما يكون الصحفي مشاركا وليس مشاهدا فقط للحدث فإن هذا يمنحه بللطبع إمكانية معايشة تلك المشاعر والأحاسيس والانفعالات التي عايشها المشاركون في الحدث مما يزيد من تأثير المادة الصحفية على القارئ . وتبرز محاولة الصحفي عكس الواقع والحدث خلال رؤيته الشخصية واستيعابه له دوره في التقرير الصحفي ، وهذه أيضا تتصل بقوة تأثير التقرير الصحفي الخاصة على القارئ، ويمكن أن يسميها تأثير الحضور والمشاركة . وكاتب التقرير وكأنه يخبر القارئ عن التواجد في مكان الحدث يرى ما يراه الصحفي ، "يتفاعل ويتعاطف" وهذا أيضا يعطي التقرير الصحفي قوة إقناع كبيرة .

يتخذ حضور الصحفي أوجهها مختلفة فيأتي التقرير أحيانا في شكل "حديث الذات" من الصحفي عن الحدث . ويستخدم هذا الشكل غالبا عندما يكون الصحفي مشاركا في الحدث مثال لذلك التقرير الصحفي عن الرحلة العلمية للقطب الشمالي الذي ذكر أعلاه . كما يمكن أن يشارك الصحفي مشاركة رمزية مثلا في "يوم الجري الأولمبي" ويكتب بالتفصيل عن ذلك اليوم . ونورد مثلا آخر من التقرير الصحفي الذي نشرته جريدة "السودان الحديث" عن الاحتفال بعيد الاستقلال في مدينة أبو حمد

بعنوان "عادات الأعياد في هذا العام بأمر فيه تجديد"⁽⁸⁾ فيظهر لنا حضور الصحفي إبراهيم مصطفى جلياً من عدد من العبارات يستخدم فيها ضمير المتكلم - "وقد كان وصولنا" ورأينا المدينة تكتسي نشاطاً" ، فلم نكد نميز بين المحافظ والمواطن العليدي" ، "الأمر الذي كان مبعثاً لدهشة مرافقي الرباطي" ، "ودعنا أبو حمد وفي جعبة احتفالهما الكثير من البرامج" وهكذا يستمر الصحفي في السرد .

ولكن أحياناً لا يظهر الصحفي نفسه في التقرير الصحفي ومع هذا يفهم القارئ أن الكتابة عن هذا الحدث وبهذا التفصيل والوصف الدقيق لا يقوم بها إلا شاهد عيان أو مشارك في الحدث. مثال لذلك التقرير الصحفي الذي نشر في "صحيفة الرأي الآخر"⁽⁹⁾ بعنوان "ختام مهرجان الإبداع العسكري" لا نجد فيه ضمير المتكلم "أنا" و"نحن" أو "ذهينا" أو "التقيت ب...". ولكن من خلال السرد نحس حضور الصحفي ومشاهداته للحدث . وفي هذا يلعب الصحفي دوراً بارزاً فهو يقود التقرير وينظم كل المادة الصحفية طبقاً للمهمة أو الهدف الذي وضعه أمامه ويكسب "تأثير الحضور" . وهكذا يظهر كاتب التقرير الصحفي أمام القارئ كمشاهد أو مشارك ، بطريقة مباشرة، واصفاً له وصفاً دقيقاً .

تأخذ المصدقية التي نطالب بها في كل الفنون الصحفية أهمية قصوى عند كتابة التقرير . ففي التقرير ليس هناك مكان للتأليف أو الاختلاق . فالقليل من عدم التطابق فيما كتبه الصحفي مع ما حدث في الواقع يجعل القارئ يفقد الثقة في التقرير الصحفي كله . ولا يعني هذا أن التقرير الصحفي لا يعطي الكاتب إمكانية الإبداع في عكس الواقع . فالتقرير الصحفي ليس بصورة فوتوغرافية جامدة، فالكاتب عندما يجمع الحقائق عن الحدث يتفاعل معها ويبدى رأيه فيها ويظهر علاقته بالحدث الذي جرى أمام عينيه .

تجعل الدقة التسجيلية التوثيقية من التقرير الصحفي فناً صحفياً مقنعاً . ولا غرو فقد وصفه الصحفي الألماني إيقون أيروين كيش بأنه "فن صحفي خطر" ⁽¹⁰⁾، وهذه الميزة الخاصة تخلق مزيداً من الصعوبات للصحفي كاتب التقرير، وتتفق مع التعريف الذى يقول أن التقرير الصحفي هو "التغطية الحالية الحية المقنعة لحدث ما بحضور أو مشرركة الصحفي" ⁽¹¹⁾ وتحدد كل الميزات والصفات التى ذكرناها مجتمعة خاصية وطبيعة التقرير الصحفي "الريپورتاج" .

التقرير الصحفي وفنون الكتابة الصحفية:

من خلال العرض السابق للتقرير الصحفي، تأكد لنا أنه فن من فنون الكتابة الصحفية يتصف بالحالية ودقة الوصف للحدث الذى يشاهده الصحفي ويشارك فيه أحياناً . ويتفق مع ذلك ما كتبه كل من محمود أدهم وفاروق أبو زيد وعبد اللطيف حمزة وما طرحوه من تعريفات فى تبيان معالم وملامح التقرير الصحفي وأهم ميزاته. لكنهم خرجوا خلال الشرح والتفسير وسوق الأمثلة بالتقرير من حدود نقل الحدث كما يشاهده الصحفي إلى التداخل مع بعض الفنون الصحفية الأخرى كالتحقيق والحديث الصحفي والموضوع الإخباري ومجريات الصحف .

وقد اتفقت تعريفات محمود أدهم للتقرير الصحفي مع التعريف الذى قدمه بيكاسوف وقوروخوف فى كتابهما - "النظرية والتطبيق فى الصحافة السوفيتية" . وأورد محمود أدهم عدداً من التعريفات مثلاً تعريف محمود عزمى الذى يقول عن التقرير: "هو نوع من الإعلام وإحظار القارئ بشيء جديد، فهو تسجيل لما يراه المنادوب الصحفي لما يسمعه ولما يستطيع أن يعرفه بطريق مباشر أو غير مباشر، ثم هو فى الوقت نفسه مراقبة لصحة الوقائع التى يسجلها وتنسيق كل ذلك وترتيبه وإخراجه فى تحرير صحفي جذاب" ⁽¹²⁾، وأورد كذلك تعريفاً مختصراً قالته أستاذة بالجامعات الأمريكية هو

"إن محرر التقرير الصحفي يكتب ما رآه"⁽¹³⁾. ويتفق هسذا التعريف مع تعريف بيكاسوف وقور وخوف في نقطة أساسية وهي حضور الصحفي ومشاهداته للحدث. ويجمع التعريف الذي قدمه محمود أدهم للتقرير الصحفي بين تعريفات عديدة حيث قال إن التقرير الصحفي هو: "وصف تسجيلي دقيق وأمين تقدم الصحيفة أو المجلة مسن خلاله في لغة واضحة وجذابة ... جميع التفاصيل التي تمّ القراء والمُدعمة بالمعلومات والأقوال والصور والوثائق لوقائع وتطورات ونتائج حدث هام أو قضية مؤثرة أو تجربة ذات شأن، أو نشاط جدير بالتناول، كما عايشها المحرر وحصل عليها، وذلك من أجل التعريف الكامل بها وتوعية القراء وتنقيفهم وتعليمهم وتسليتهم وتحقيق الربح لوسيلة النشر"⁽¹⁴⁾.

لكن من خلال عرضه بعض الملاحظات التي تتصل بالتقرير الصحفي ذكر أن التقرير "لابد وأن يقوم على خير من الأخبار ولكن ليس بالطبع أي خير من الأخبار العادية والرتيبة التي تنشرها الصحف والمجلات وإنما ينبغي اختيار الخير الهام والبارز الذي يستقطب أنظار الجماهير من القراء"⁽¹⁵⁾.

يمكننا القول أن ما ذكره دكتور محمود أدهم يتناقض مع التعريفات التي أوردتها في كتابه حيث يتكلم هنا عن الخير الذي تم نشره في صحيفة أو مجلة وليس الحدث. وفي رأينا أن ملاحظاته تلك ليست في مكانها ولا تعبر تعبيراً دقيقاً عن ماهية التقرير الصحفي كما نفهمه وقد تدخلنا في مناهات الخلط بينه وبين بعض الفنون الصحفية الأخرى كالموضوع الإخباري أو التعليق على الأخبار وغيرها ... خاصة وقد أشار هو في نفس الكتاب إلى اختلاط الفنون الصحفية وتداخلها أحياناً وحسب تعبيره "كما تختلط الألوان في قوس قزح"⁽¹⁶⁾.

وبعودة للتعريفات التي ذكرها نجد أنها تشير وبوضوح إلى نقل الحدث كما يشاهده الصحفي ، وليس الكتابة عن الخبر أو إضافة جديد إليه بعد نشره، ويتفق في هذا مع تعريف بيكاسوف وقوروخوف، حيث أكد الجميع على حضور الصحفي ومشاهدته للحدث بل ومشاركته في بعض الأحيان ، ومن جانب آخر نجد التناقض لدى محمود أدهم فيما كتبه عن أهم معالم التقرير الصحفي بأنواعه المختلفة. ويتضح لنا ذلك عند مقارنة أهم معالم التقرير الصحفي مع ملاحظاته عن التقرير الصحفي والتي يقول فيها أن التقرير الصحفي يقوم على خبر من الأخبار التي تنشرها الصحف. ثم يأتي ويذكر في بعض ملامح أو معالم التقرير الصحفي أن "الاعتماد الأساسي وفي أغلب الأحوال على ما شاهده المحرر وسمعه وسجله" وفي مكان آخر يؤكد ذلك عندما يقول "أهمية التوقف بقدر الإمكان عند حدود ما رأى المحرر وما سمع..."⁽¹⁷⁾

لا يختلف فاروق أبو زيد في تعريفه للتقرير الصحفي مع ما طرحه الكاتبان السوفيتيان و محمود أدهم خاصة في مسألة ربط التقرير الصحفي بالحدث . فقد ذكر أن التقرير الصحفي "يقدم مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها وحركتها الديناميكية فهو إذن يتميز بالحركة والحيوية ... والتقرير الصحفي لا يستوعب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية في الحدث فقط ، كما هو الشأن في الخبر ، وإنما يمكن أن يستوعب وصف الزمان والمكان والظروف التي ترتبط بالحدث ... والتقرير الصحفي لا يقتصر على الوصف المنطقي والموضوعي للأحداث وإنما يسمح في نفس الوقت بإيراد الآراء الشخصية والتجارب الذاتية للمحرر الذي يكتب التقرير ... وكلما كان المحرر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصة النجاح أمام التقرير الصحفي"⁽¹⁸⁾.

يؤكد تعريف فاروق أبو زيد أن التقرير الصحفي يتميز بالحركة والحيوية وأنه يستوعب الوصف الدقيق والمفصل للزمان والمكان والظروف التي ترتبط بالحدث ،

بالإضافة للأشخاص المشاركين في الحدث . ويعني هذا ذلك الوصف الدقيق لما يشاهد ويسمعه الصحفي والذي يأتي كله داخل التقرير وليس في مادة منفصلة يكتبها الصحفي استناداً على خبر نشر في صحيفة أو مجلة .

أما التناقض فيظهر عندما يقارن بين الخبر والتقرير الصحفي في مثال من الصحف المصرية جاء فيه: " ... فعندما منح منحام بيجن رئيس الوزراء الإسرائيلي عقب توقيع اتفاقية كامب ديفيد بأن الإسرائيليين قد شاركوا المصريين وساعدوهم في بناء الأهرام ... فإن الصحف نشرت خبر توقيع الاتفاقية وتصريح منحام بيجن كما هو ... ولكن الصحف العالمية والعربية سارعت بنشر تقارير صحفية حاولت أن تجيب من خلالها على سؤال من بني الأهرام؟"⁽¹⁹⁾.

نجد أيضاً التناقض واضحاً عندما كتب فاروق أبو زيد عن الفرق بين التقرير الصحفي والتحقيق حيث كتب "يتميز التحقيق بالتعمق في بحث ودراسة الأبعاد المختلفة في حين يكتفي التقرير بتقديم صورة سريعة للحدث أو يقوم بالتركيز على جانب منه دون أن يفرق في التفاصيل المدعمة بالبحث والدراسة"⁽²⁰⁾. ولا يخلو مثال الخبر عن "توقيع اتفاقية كامب ديفيد وتصريح منحام بيجن عن بناء الأهرام" والتقارير الصحفية التي نشرتها الصحف العالمية والعربية عن بناء الأهرام من عدم الدقة والتناقض مع تعريفه للتقرير الصحفي .

وينطبق تعريف محمود أدهم للموضوع الإخباري تماماً على المادة الصحفية التي نشرتها الصحف العربية والعالمية حول تصريح منحام بيجن، وصفها فاروق أبو زيد كتقرير صحفي . فقد جاء في التعريف للموضوع الإخباري بأنه: "هو الفن التحريري الذي يركز فيه محرره على جانب واحد أو على جانبين، في أكثر الأحوال من جوانب الأهمية أو تلك التي تدور حولها الجوانب الأخرى ، أو من الجوانب التي تجذب أغلب القراء لأنها تخاطب إحساسهم ومشاعرهم، أو من جوانب الطرافة أو الإثارة أو

الغموض الموجودة جميعها في سطور خيرا ، أو انعكاساته أو ظلاله أو بين سطوره أيضا⁽²¹⁾.

يتضح من هذا التعريف أن موضوع تصريح مناخم ييجن حول اشتراك الإسرائيليين في بناء الأهرام هو جانب واحد من جوانب الخبر الذي نشر عن اتفاقية كامب ديفيد وبالتالي الكتابة عنه ليست مهمة التقرير الصحفي وإنما مهمة الموضوع الإخباري .

أما فيما كتبه حول المقارنة بين التقرير الصحفي والتحقيق فإننا لا نختلف معه في أن التحقيق الصحفي يتميز بالتعمق في بحث ودراسة الأبعاد المختلفة، وتنفق معه أيضا في أن التقرير يكفي بتقدم صورة سريعة للحدث ونضيف إليها "مع بعض التفاصيل" ولكن نختلف معه في الشق الثاني، الذي يقول فيه أن التقرير يقوم بالتركيز "علي جانب من الخبر دون أن نفرق في التفاصيل المدعمة بالبحث والدراسة - لذات السبب الذي ذكرناه آنفاً في موضوع تصريح مناخم ييجن عن بناء الأهرام .

وخير مثال للتمييز بين التقرير الصحفي والتحقيق يمكن أن يكون في ما ذكره بويرس فيازمسكي أستاذ الإعلام بجامعة لينغراد عن الفرق بين التحقيق والتقرير الصحفي حيث كتب: "يكتب الصحفي تقريراً صحفياً عن افتتاح كبرى أو معرض صناعي أو مستشفى أو أي مؤسسة تعليمية وهذا حدث محدد يوم الافتتاح ولا يمكن للصحفي أن يكتب تقريراً صحفياً بعد يوم الافتتاح هنا تأتي مهمة التحقيق الصحفي"²².

ولتوضيح ذلك نضرب مثلاً بافتتاح معرض الخرطوم الدولي، فالتقرير الصحفي يرتبط بحدث يوم الافتتاح وهو غير الخبر عن نفس الحدث لأننا نجد فيه تفصيلاً ووصفاً دقيقاً لعملية الافتتاح. ففي هذا التقرير يمكن أن يكتب الصحفي عن اللحظات التي تسبق الافتتاح ويستطيع أن يصف الحالة والظروف وجموع المحتشدين في انتظار لحظة الافتتاح خطوة خطوة، يستطيع أن يتحدث مع جمهور الحضور ، مع المسؤولين في

المعرض ، يسجل انفعالاته بما يشاهده أمامه ، يضيف لذلك بعض المعلومات عن المعارض السابقة يتجول في المعرض ، يبدى رأيه ... وهكذا . أما إذا أراد الكتابة عن معرض الخرطوم بعد يوم الافتتاح ، هنا تأتي ، كما ذكرنا ، مهمة التحقيق الصحفي ... فهو يجمع معلومات وحقائق عن المعرض ربما قبل التوجه للمعرض ، وقد يشير للمعارض السابقة ومراحل تطورها وعقد مقارنة. ولا بد من الإشارة إلى أنه يجب عليه الذهاب للمعرض والتحول فيه وتدوين ملاحظاته الشخصية عن كل الأجنحة ، ويفترض أن يتحدث مع بعض المسؤولين والجمهور وربما يضطر للتردد على المعرض عدة مرات. وقد يستطيع الاطلاع على وثائق خاصة بالمعرض ... يلتقط بعض الصور وهكذا . فالتقرير يجب أن يكون مرتبطاً بحدث يجري أمام الصحفي الذي ينقله لنا ، أمد التحقيق فليس من الضرورة أن يرتبط بحدث . ففي أي لحظة يمكن أن يكلف الصحفي بكتابته ويستطيع أن يتأني في كتابته حسب الظروف .

ولزيادة الإيضاح لماهية التقرير الصحفي يمكن أن نضيف ما كتبه طلعت همّام في تعريف ما أسماه "المقرر الصحفي" "Reporter" - وفيه يوضح ماهية التقرير الصحفي حيث كتب: "إذا كنت لا تخشى الذبحة الصدرية ، ولا البرد ولا الحر ولا الطلعون ولا الأشباح ولا الدماء ولا الليل الثقيل ولا البحر الهادر ولا هبوب العواصف ولا الجبل ولا الصحراء ولا الجوع ولا العطش - إذا كنت بعد سهر لك دام خمسة أيام وخمسة ليال مسافراً في قطار فطائرة فسيارة ، علي ظهر حصان أو مشياً على الأقدام لتحمل في آخر الأمر ريبورتاجك والصورة الوحيدة النادرة الخاصة بك إلى رئيس التحرير فلن لك خاصية "الريبورتر" أو المقرر الصحفي"⁽²³⁾ .

وكتب أيضاً: "إن هذا الاستهلال يشير صراحة إلى أن "الريبورتساج" أو التقرير الصحفي هو فعل ميداني قبل أن يكون في آخر الأمر نصاً مكتوباً في جريدة أو مجلة .

إنه ليس تقريراً ذهنياً يكتب على طاولة التحرير في لحظات تأمل وتفكير كما هو الحسل مع المقال أو الخبر - بل هو تقرير عن حدث خارجي عايشه أو رافق تفاصيله المقرر الصحافي أو المندوب الصحافي واقعياً وعملياً أي شاهده أو سمعه أو أعمل حواسه لمتابعة وقائه قبل أن ينقل ذلك كتابة⁽²⁴⁾. ويدعم هذا التعريف وجهة نظرنا في أن محور التقرير الصحفي هو الحدث الذي يجب أن ينقله الصحفي كما شاهده وعايشه وربما شارك فيه .

من جانب آخر فقد أشار محمود أدهم إلى وجود اتجاه آخر ينسب كلمة تقرير إلى عدد من فنون الكتابة الصحفية وقد سار عليه بعض رواد الصحافة العربية أمثال عبد اللطيف حمزة ومحمود عزمي وحسنين عبد القادر. واستمر هذا الاتجاه قائماً لمدة طويلة⁽²⁵⁾.

ويتضح لنا هذا فيما كتبه عبد اللطيف حمزة حيث ذكر: "ولكن كان الخبر الصحفي لا يسمح لمحرره مطلقاً بإظهار شخصيته على نحو ما لأنه يتبع في تحريره أسلوباً يشبه الأساليب العلمية ذات الصيغة الموضوعية - فإن التقرير الصحفي من حديث وتحقيق ومجريات يحمل غالباً طابع كاتبه وينم عن شخصية محرره ويدل عليه دلالة قوية وذلك حتى في بعض المجريات الدبلوماسية والدولية نفسها"⁽²⁶⁾.

وقد قسم الكاتب التقرير الصحفي إلى أربعة أنواع فكتسب: "وكل تلك الفروق المتقدمة تجعل من حقنا أن نفصل فصلاً تاماً بين التقرير الصحفي وغيره من مواد الصحف كما نجعلنا ننظر إلى فن التقرير على أنه فن مستقل بذاته: له خصائصه التي يمتاز بها وله أغراضه التي يسعى إليها وله كتابه ومحرروه الذين هميوا للنبوغ فيه وللتقرير فنون أربعة هي:

1- فن الحديث الصحفي

2- فن التحقيق الصحفي

3- فن المجرىات الصحفية

4- فن التقرير المصور⁽²⁷⁾

ونجد التناقض واضحاً فيما كتبه د. عبد اللطيف حمزة حيث أكد ضرورة الفصل التام بين التقرير الصحفي وغيره من مواد الصحف، وأنه فن مستقل بذاته له خصائصه التي يمتاز بها وله أغراضه التي يسعى إليها... ثم يأتي ويقسم التقرير إلى فنون أربعة نعتبرها مستقلة تماماً عن التقرير الصحفي وقد بينا هذا فيما سبق بإسهاب . ولعل هذا الرأي القدم الذي يرى أن كل الفنون الصحفية ما هي إلا تقارير قد يكون صحيحاً في ظل الظروف السائدة وقتها ومن حيث انتساب هذه الفنون بشكل أو آخر لفن التقرير الصحفي .

ولكن وكما كتبت إجلال خليفة في كتابها (علم التحرير الصحفي وتطبيقاته العلمية) أن علم التحرير الصحفي "ليس علماً جامداً في قواعده ونظرياته ووسائله ولكنه علم متطور بتطور الحياة اليومية للعالم وتطور وسائل الإعلام ونقل المعرفة إلى الناس في مختلف أبعاد الدنيا وأقطار الأرض"⁽²⁸⁾.

أوضحنا هذا التطور خلال عرضنا السابق حيث كانت بدايات التقرير الصحفي إطلاق تلك الكلمة على أي مادة تخبر الناس. ثم أطلقت كلمة تقرير على الحديث الصحفي والتحقيق الصحفي والمجرىات ومن ثم بدأت ملامح التقرير الصحفي "الريپورتاج" وميزاته التي تميزه عن الفنون الصحفية الأخرى. وصار التقرير الصحفي يعرف بأنه النقل الحالي والدقيق لحدث ذي أهمية شاهده الصحفي أو شارك فيه مع بعض التفاصيل الضرورية التي تجذب القارئ وتجعله يعايش الحدث كأنه يراه . وهكذا حاولنا أن نبين أن التقرير الصحفي يقوم في الأساس على الحدث وليس على الخبر بعد نشره .

الهوامش

- 1- محمود أدهم، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام -، القاهرة 1984 ص. 116
- 2- الياس أنطوان وإدوارد الياس، قاموس الياس العصري، دار الجيل - بيروت 1980 ص 645 - القاهرة
- 3- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة ص 142.
- 4- نقلا عن جان جبران كرم ، مدخل إلى لغة الإعلام - دار الجيل، بيروت، ص 59
- 5- نقلا عن محمود أدهم: الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - القاهرة، 1984، ص 129
- 6- "البرافدا"، 15 أغسطس 1977
- 7- ف.شيرتكوف - حققنا الانتصارا! - "البرافدا" 19 أغسطس 1977
- 8- السودان الحديث، 7 يناير 1992
- 9- محمد المزمل، تقرير مهرجان الإبداع العسكري، ، الرأي الآخر 1998/8/19
- 10- بيكاسوف د.ن. قوروخوف، النظرية والتطبيق في الصحافة السوفيتية، موسكو، 1980، ص 246
- 11- نفس المرجع، ص 246.
- 12- محمود أدهم: الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - القاهرة 1984 - ص 119
- 13- المرجع السابق.
- 14- المرجع السابق، ص 120
- 15- المرجع السابق، ص 121.
- 16- المرجع السابق.
- 17- المرجع السابق، ص 122.
- 18- فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية ، عالم الكتب، القاهرة، ص 135
- 19- نفس المرجع - ص 136
- 20- نفس المرجع - ص 137

- 21- محمود ادهم المرجع السابق ، ص 109
- 22- بورييس فيازمسكي، دليل الصحفي، لينغراد 1973 ، ص 268
- 23- طلعت همام: مائة سؤال عن التحرير الصحفي ، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 1984، ص 59
- 24- نفس المرجع، ص 51
- 25 ص ،بقياسع جرم مهدياً نومح -321
- 26- عبد اللطيف حمزة، المدخل إلى فن التحرير الصحفي، الطبعة الرابعة دار الفكر العربي، ص 401
- 27- نفس المرجع، ص 402
- 28- محمود أدهم مرجع سابق، ص 124

المراجع والمصادر

- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجليل، بيروت .
- طلعت همام، مائة سؤال عن التحرير الصحفي، دار الفرقان، عمان 1984 .
- عبد اللطيف حمزة - المدخل في فن التحرير الصحفي، الطبعة الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة 1968 .
- فاروق أبو زيد، فن الكتابة الصحفية، عالم الكتب، القاهرة 1981 .
- محمود أدهم، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام ، القاهرة 1984 .
- بيكاسوف ف . ن وقوروخوف ب، النظرية والتطبيق في الصحافة السوفيتية - موسكو 1980 (باللغة الروسية) .
- فيازمسكي ب، دليل الصحفي، لينغراد، 1972، (باللغة الروسية)
- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الإعلامية، دار الكتاب المصري القاهرة .
- الياس أنطوان وإدوارد الياس - قاموس الياس العصري، دار الجليل بيروت، 1980 .
- عبد الرحمن قرشي، تحليل فنون التحرير الصحفي في صحيفة البرافدا، رسالة دكتوراه، غير منشورة، لينغراد 1986 .
- صحيفة السودان الحديث، 7 يناير 1992 .
- صحيفة الرأي الآخر، 19 أغسطس 1998 .